مختصـر ابن كثير

1 - سبح ﷲ ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم .

- 2 - يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون .

- 3 - كبر مقتا عند اﷲ أن تقولوا ما لا تفعلون .

- 4 - إن اﷲ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .

قد تقدم الكلام على قوله تعالى : { سبح ﷲ ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم } غير مرة بما أغنى عن إعادته وقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } إنكارا على من يعد وعدا أو يقول قولا لا يفي به وفي الصحيحين أن رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم قال : " آية المنافق ثلاث : إذا وعد أخلف وإذا أحدث كذب وإذا اؤتمن خان " ولهذا أكد اﷲ تعالى هذا الإنكار عليهم بقوله : { كبر مقتا عند اﷲ أن تقولوا ما لا تفعلون } نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم كقوله تعالى : { فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية اﷲ أو أشد خشية } وقال تعالى : { فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت } الآية وهكذا هذه الآية كما قال ابن عباس : كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لوددنا أن اﷲ D دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر اﷲ نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا بالإيمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال اﷲ سبحانه وتعالى : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } (وهذا اختيار ابن جرير) ؟ وقال مقاتل بن حيان : قال المؤمنون لو نعلم أحب الأعمال إلى اﷲ لعملنا به فدلهم اﷲ على أحب الأعمال إليه فقال : { إن اﷲ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا } فبين لهم فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا عن النبي صلى اﷲ عليه وسلّم مدبرين فأنزل اﷲ في ذلك : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } وقال قتادة والضحاك : نزلت توبيخا لقوم كانوا يقولون : قتلنا ضربنا طعنا وفعلنا ولم يكونوا فعلوا ذلك . وقال ابن زيد : نزلت في قوم من المنافقين كانوا يعدون المسلمين النصر ولا يفون لهم بذلك وقال مجاهد : نزلت في نفر من الأنصار فيهم (عبد اﷲ بن رواحة) قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى اﷲ لعملنا به حتى نموت ؟ فأنزل اﷲ تعالى هذا فيهم فقال عبد اﷲ بن رواحة : لا أبرح حبيسا في سبيل اﷲ أموت فقتل شهيدا .

ولهذا قال تعالى : { إن اﷲ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص } فهذا

إخبار .

من ا تعالى بمحبته عباده المؤمنين إذا صفوا مواجهين لأعداء ا في حومة الوغى يقاتلون في سبيل ا من كفر با لتكون كلمة ا هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان عن أبي سعيد الخدري Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " ثلاثة يضحك ا إليهم : الرجل يقوم من الليل والقوم إذا صفوا للصلاة والقوم إذا صفوا للقتال " (أخرجه ابن ماجه والإمام أحمد) . وقال مطرف : كان يبلغني عن أبي ذر حديث كنت أشتهي لقاءه فلقيته فقلت : يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديث فكنت أشتهي لقاءك فقال : ! أبوك فقد لقيت فهات فقلت : كان يبلغني عنك أنك تزعم أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم حدثكم أن ا يبغض ثلاثة ويحب ثلاثة قال : أجل فلا أخالني أكذب على خليلي صلى ا عليه وسلّم قلت : فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم ا D ؟ قال : رجل غزا في سبيل ا خرج محتسبا مجاهدا فلقي العدو فقتل وأنتم تجدونه في كتاب ا المنزل ثم قرأ : { إن ا يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص } (أخرجه ابن أبي حاتم ورواه الترمذي والنسائي بنحوه) وذكر الحديث . وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى : { إن ا يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا } قال : كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم لا يقاتل العدو إلا أن يصافهم وهذا تعليم من ا للمؤمنين وقوله تعالى : { كأنهم بنيان مرصوص } أي ملتصق بعضه في بعض من الصف في القتال وقال مقاتل بن حيان : ملتصق بعضه إلى بعض وقال ابن عباس : { كأنهم بنيان مرصوص } مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض وقال ابن جرير عن يحيى بن جابر الطائي عن أبي بحرية قال : كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الأرض لقول ا D : { إن ا يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص } قال وكان أبو بحرية يقول : إذا رأيتموني التفت في الصف فجأوا (فجأوا : أي اضربوا (من : وجأ عنقه أو في عنقه) ضربه) في لحيي